النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 28\01\2018 العدد (4) (التريودي – أحد الفريسي والعشار)

اللحن: (1) – الإيوثينا: (1) – القنداق: دخول السيد – كاطافاسيات: دخول السيد.

﴿ كلمة الراعي ﴾

للقديس يوحنا الذهبي الفم

أحد طُرق التوبة هو التواضع. كُن متواضعاً وستُخفى خطاياك الكثيرة. يبرهن لك الكتاب المقدس ذلك بمَثل الفريسي والعشّار حيث يقول: "صعد فرّيسي وعشّار إلى الهيكل لكي يصلّيا"، وبدأ الفريسي يعدّ فضائله واحدةً واحدة قائلاً: إني لستُ مثل باقي الناس الخاطفين، الظالمين، الزناة ولا مثل هذا العشّار. أيها البائس الشقي! حكمتَ على العالم كلّه. لماذا جرحت بكلامك ذاك الذي كان بالقرب منك؟ ألم تكفِك المسكونة؟ هل كان يجب أن تحاكم العشّار أيضاً؟ اتّهمتهم كلّهم ولم تُشفق على أحد؟ أكمل" "أصوم مرتين في الاسبوع وأعشّر كل ما أقتنيه". ما هذه الكلمات المتكبّرة!

وبماذا ردّ العشّار؟ عندما سمعه لم يقل مَن أنت لتتكلّم عليّ هكذا؟ ومن أين تعرف حياتي؟ لم تعاشرني ولم تسكن معي ولا تعرفني؟ لماذا تفتخر وتمدح نفسك؟ مَن يؤكّد أعمالك الحسنة؟ لم يقُل العشّار أمراً كهذا، بل كان منحنياً فقط يضرب صدره ويقول: "اللّهم ارحمني أنا الخاطيء"، وهكذا تبرّر بتواضعه. ذهب الفريسي من الهيكل عارياً من الفضيلة، بينما العشّار لابساً الفضيلة لأنّ أقواله انتصرت على الأشياء، أي إنّ الفريسي حُكم عليه بسبب كبريائه فاقداً كلّ ما كان ربحه بأعماله، بينما العشّار تبرّأ بتواضعه مُخلَّصاً من خطاياه، لأنّ التواضع هو أن يضع أحد نفسه حتى ولو كان عظيماً في الفضيلة. قال العشّار الحقيقة ببساطة لأنّه كان خاطئاً. وحقاً مَن هو أسوأ من العشار؟ مستغل الغرباء وسالب أتعابهم، وشريك أرباحهم، ومغتصبٌ ووقح، وطمّاع لبقٌ وخاطيء شرعي. إذاً، إن أخذ انسان كهذا مثل هذه العطية الكبيرة فقط لأنه أظهر التواضع، فكم بالحريّ إنسان بارّ يتواضع؟ بحيث أنك إن اعترفت بخطيئتك وصرتَ متواضعاً، تتبرأ وتتصالح مع الله.

أتريد الآن أن تعلم مَن هو متواضع؟ أنظر بولس الذي جال بجسده الصغير العالم كله مبشّراً بالمسيح، وحصل في أتعاب كثيرة، وحقّق انتصارات أمام الشيطان، وسُجن، وجُرح، وجُلد، وفتن المسكونة برسائله، ودُعي بصوتٍ سماوي إلى منصبه... ومع ذلك كان يتواضع ويقول: "أنا أصغر الرسل، أنا الذي لستُ أهلاً لأن أُدعى رسولاً" (1 كور 15: 9). أترى عظمة التواضع؟ يعتبر بولس نفسه أصغر الرسل. هذا هو التواضع الحقيقي، أن يتواضع أحد في كلِّ

شيء ويعتبر نفسه أصغر من الجميع. فكّر مَن كان ذاك الذي كان يقول هذه الأقوال. كان بولس مواطن السماء، وعمود الكنائس والملاك الأرضي والإنسان السماوي.

إذاً، التواضع هو طريق آخر للتوبة. التواضع الذي برّر العشّار بسهولة ووهبه ملكوت السموات.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الثامن

صلُّوا وأوفوا الربَّ إلهنا..

ستيخن: الله معروفٌ في أرضِ يهوذا.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس

(2 تيمو 10:3 – 15 (للفريسي والعشار))

يا ولدي تيموثاوس إنّك قد أستقريتَ تعليمي وسِيرَتي وقَصدِي وإيماني وأناتِي ومحبّتي وصبري* واضطهاداتي وآلامي وما أصابني في أنطاكية وإيقونيةَ ولِسترة. وأيَّةَ اضطهاداتٍ احتملتُ وقد أنقذني الربُّ من جميعها* وجميعُ الذين يُريدونَ أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوعَ يُضطهدون* أمَّا الأشرارُ والمغُوُونَ من الناسِ فيزدادونَ شرَّاً مُضِلّين ومُضَلّين* فأستمرَّ أنتَ على ما تعلّمتَهُ وأيقنتَ بهِ عالماً مِمن تعلّمت* وأنَّك مُنذُ الطُفوليّةِ تعرِفُ الكُتبُ المقدّسة القادِرة أن تُصيّرَكَ حكيماً للخلاصِ بالإيمانِ بالمسيحِ يسوع.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس لوقا الإنجيلي

(لوقا 10:18 – 14 (للفريسي والعشار))

قال الربُّ هذا المثل. إنسانان صعِدا إلى الهيكل لِيصلّيا أحدُهما فرّيسيٌّ والآخرُ عشّارٌ* فكان الفريسيُّ واقفاً يصلّي في نفسهِ هكذا اللّهمَّ إنّي أشكرُك لأنّي لستُ كسائر الناس الخَطفةِ الظالمين الفاسقين ولا مثل هذا العشّار* فانّي أصوم في الأسبوع مرَّتَيْنِ وأُعَشِّرُ كلَّ ما هو لي* أمَّا العشارُ فوقفَ عن بُعدٍ ولم يُرِدْ أنْ يرفعَ عيْنيهِ إلى السماء بل كان يقرَعُ صدرَهُ قائلاً اللّهمَّ ارحمني أنا الخاطئ* أقول لكم إنَّ هذا نَزَل إلى بيتهِ مُبَرَّراً دون ذاك. لأنَّ كلَّ مَن رفَعَ نَفْسَهُ أتَّضع ومَن وضع نفسَهُ أرتفع .

﴿ طروبارية القيامة باللحن الأول ﴾

إنَّ الحجرَ لمَّا خُتِمَ من اليهود، وجسدك الطاهر حُفِظَ من الجند، قمت في اليوم الثالث أيها المخلص، مانحًا العالم الحياة، لذلك قوات السماوات هتفوا إليك يا واهب الحياة: المجد لقيامتك أيها المسيح، المجد لملكك، المجد لتدبيرك يا محب البشر وحدك.

﴿ طروبارية للبار باللحن الثامن ﴾

للبريّة غير المثمرة بمجاري دموعكَ أمرعتَ، وبالتنهُّدات التي من الأعماق أثمرتَ بأتعابكَ إلى مئة ضعفٍ، فصرتَ كوكباً للمسكونة متلألئاً بالعجائب، يا أبانا البار افرام، فتشفع إلى المسيح الإله أن يخلّص نفوسنا.

﴿ القنداق: لدخول السيد باللحن الأول﴾

يا مَن بمولدكَ أيها المسيح الإله للمستودع البتولي قدَّستَ وليدَي سمعان كما لاقَ باركتَ، ولنا الآن أدركت وخلَّصتَ، إحفظ رعيتَك بسلامٍ في الحروب، وأيّد الملوكَ الذينَ أحببتهم، بما أنكَ وحدكَ محبٌّ للبشر.

﴿ الغذاء الروحي ﴾

"الحياة في المسيح" "لنقولا كاباسيلاس"

هيكل الله...

ان المسيحيين الذين يريدون أن يحيوا في الواقع حياة مسيحية يعبرون فوراً كل تجربة للخطيئة ويجتثون من نفوسهم كل جذور الشر ويحفظون قلوبهم نقية كهيكل ومسكن للرب لأنهم يعرفون ان كل بيت مقدس يجب أن يبقى نظيفاً خالياً

من كل دنس، مهما كان طفيفاً، وكذلك لا يجوز أن يمس أواني الهيكل غير الكهنة ولا أن تستعمل في أمور معاشية أو أمورٍ غير مشروعة. ونفس المسيحي المكرسة لله هي أسمى من الأواني المقدسة وغير مسلوكة قط. لا يدخل إليها الذين يبيعون ويشترون والصيارفة والعشارون، أي كل شيء بطال. لأنه إذا كنا ملزمين بالمحافظة على نقاوة الهيكل ونظافته كهيكل للرب فبالأحرى أن نحافظ على نقاوة نفوسنا كمؤمنين نصلي في هذا المكان المعد للصلاة، حيث يحافظ على نظافته في جوٍ بعيدٍ عن الضجيج. ومع ان الكنيسة يقال لها بيت صلاة مع انه لا يُصلى فيها دائماً، فهناك ساعات لا بل أيام لا تقام فيها الصلاة، أما المسيحي وفقاً لوصية بولس الملهمة فعليه أن يكون على اتصال دائم بالله، أن يكون في حالة من الصلاة الدائمة.

ما أثقل الخطيئة، خطيئة تدنيس النفس، هذا الهيكل الإلهي الحي! ندرك ثقلها من الطريقة التي جابه بها المخلص الذين دنسوا الهيكل. لم يستعمل الرب التعليم والنصح بل استعمل الغضب الإلهي والسوط. أراد أن يعلم، بهذه المعاملة القاسية، لا عن قداسة الهيكل فقط الذي يدنسه تجار محتقرون ومستغلون ويدوسونه، بل عمّا هو فوق ذلك، أراد أن يعلم عن قداسة هيكلنا الحي، عن نفسنا، وإلى أي حد يجب أن يبقى المؤمن نقياً في هدوئه الروحي بعيداً عن ضجيج العالم والخطيئة. ان الهوى مخيف، أن تصبح الخطيئة هدارة في أعماق النفس. نحتاج إلى ألمٍ مقدس وقوة روحية وانتباه يقظ، وكذلك إلى يدِ الله القدير لنبعد الاضطراب والضجيج النفسي الذي تسببه الخطيئة في داخلنا، في هذا الهيكل الإلهي. كان مدنس الهيكل في العهد العتيق يعاقب بالموت وكان قدس الأقداس مفصولاً عن الهيكل كمكان غير منظور، لا يجوز الدخول إليه. أصيب عوزيا بالبرص لأنّه دنّس المقدسات. كانت هذه كلها رموزاً ترمز إلى ضرورة بقاء هذا الملجأ، هذا الهيكل الحقيقي لله، نفس المسيحي، نقياً.

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"الأبواب المنخفضة"

أمر أحد الملوك القدماء ببناء مدينة كبيرة عاصمة لمملكته، فنهض البنّاؤون والمهندسون والعمّال لتحقيق رغبة الملك، وتنفيذ أمره، وأبدعو في إنشاء القصور الشاهقة، وتعمير الشوارع الواسعة، وتنسيق الحدائق الغنّاء، وتجميل الميادين بالتماثيل. ثمّ دُعي حكّام المملكة وعظماؤها لحضور حفل افتتاح هذه العاصمة الجديدة، فارتدوا أفخر ثيابهم، وزيّنوها بالأوسمة والجواهر.

وحان موعد الدخول إلى المدينة، ففتحت أبواب سورها. ولكنّ الرجال والنساء تضايقوا، ولم يمكنهم الدخول بسهولة، لأنّهم وجدوا الأبواب منخفضة عن مستوى قامتهم!! الأطفال وحدهم استطاعوا الدخول والخروج بيسر. وهكذا تجمّع الكبار خارج السور وهم غاضبون. فلمّا أقبل الملك أحاطوا به قائلين: أيّها الملك السعيد!! إنّنا لم نستطع الدخول لأنّ الأبواب منخفضة. فسكت الملك برهة، ثمّ أشار إلى الأطفال وقال: "انظروا. هؤلاء الأبرار يدخلون ويخرجون من دون عائق. فإن أردتم أن تدخلوا مدينتي الجديدة، عليكم أن تكونوا أبراراً كهؤلاء الأطفال، وأن تلقوا ما عليكم من مظاهر العظمة والأبّهة، وأن تنحنوا قليلاً متواضعين، فتتمكّنوا من الدخول. وهذا ما قصدته أن تتذكّروا، كلّما انحنيتم للدخول، أن تتواضعوا كالأطفال. لقد أردت أن تذكروا في دخولكم وخروجكم الآية التي قالها الربّ يسوع: "إن لم ترجعوا وتصيروا كالأطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات".

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"أبينا البار افرام السرياني"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني لأبينا البار افرام السرياني.

وُلد الأب افرام في مدينة نصيبين في ما بين النهرين حوالي سنة 303 ميلادية أي في عهد الملك ديوكليسيانوس. كان والداه قد اعتنقا الديانة المسيحية معترفين بجرأة بإيمانهما بيسوع المسيح. تسلّمه منذ نعومة أظافره أسقف المدينة وأرشده بعناية عارفاً طبيعة الصبي الصالحة. كان البار منذ صغره فاضلاً. يتجنب أحاديث رفاقه المؤذية ولا يستخدم وقته باطلاً بل كان يطالع دائماً الكتب الشريفة جاهداً ودارساً إياها بإستمرار حتى أنه كان يشعر بحلاوة ينطبق عليها قول النبي: "ما أحلى كلامك في حلقي أشهى من العسل هو في فمي" (مز 118: 103).

على هذا النحو أكتسب المغبوط الفضائل كلها: الصوم، السهر، افتراش الأرض، الصلاح، عدم القنية، الوداعة وما إلى ذلك من الفضائل الأخرى. وبصورة واضحة التواضع الثابت غير المنتهك والذي يهلك الشياطين ويميتهم.

اكتسب ثقافة واسعة وأصبح معلماً حكيماً كما يبدو من مؤلفاته العجيبة التي ترشدنا إلى اليوم بنصائحها، بمشوراتها وعطائها. هكذا وبواسطته نرشد إلى الايمان القويم. وننهض ناشطين لعمل الفضيلة خاصة في مضمار محبة الله والقريب، المحبة الثمينة لديه جداً والمتمثلة بالمسيح. هذه المحبة التي اجتهد ابونا البار الحبيب في تحقيقها حتى انه اكتسب اعجاب الجميع.

ومن خلال مواظبته على العيشة الرهبانية صار ناسكاً فائق القداسة، ثم شرطن شماساً لكنيسة مدينة الرهى (أُرفا).

ساعة رحليه لمعاينة وجه ربه اعترف بذلك وقال: "في حياتي لم أهن الله ولم يصدر عن شفتي كلام طائش لم أسيء أبداً إلى أي من المؤمنين كما أنني لم أتشاجر قط مع أحد منهم" هذه الفضائل كلها هي بمثابة انجازات عظيمة ومدهشة: كانت الدموع تترقرق من عينيه دوماً حتى أنه أهرق نهراً خلاصياً من الدموع طيلة حياته.

وكانت التنهدات الصادرة من أعماق القلب تتبع الدموع وكأن ناراً تخرج من أحشائه. والمرء يتثبت من كل ذلك من خلال مؤلفاته المثيرة للتخشع والتي كثيراً ما تحدّث فيها عن مجيء المسيح الثاني، أو حضوره الثاني، وعن الدينونة العادلة الرهيبة. وهو يطبع في أذهاننا الرعدة أمام ذلك اليوم الرهيب، مديناً نفسه ومتحسراً عليها غاية الحسرة.

لنتكلم الآن عن رقاده. ولنذكر هنا شيئاً واحداً كافياً بأن يبين كم كانت نفسه ملأى بالنعمة الإلهية. وقد كان قد أمر بأن لا يشيع بألبسة فاخرة. وقد ردد ذلك ساعة وفاته. مؤكداً أنه أن حدث وهيأ أحد لباساً فليعطه لذي الحاجة. وبالفعل كان واحد من المقربين قد هيأ له لباساً براقاً. حزن عند سماعه الوصية وخاب أمله. وفكر بألا يهب الثوب كما تفرض الوصية بل أن يعطي الفقراء ما يعادل ثمنه مالاً. وما أن فكر بهذا حتى نال العقاب الواجب. تملكه الشيطان فسقط أرضاً أمام سرير القديس يرتجف ويزبد وكان منظره رهيباً. أما البار، وبوحي من الروح عرف حالته التي هي ثمرة الخطيئة. فأقامه للحال ووضع يديه على رأسه وبعد أن صلى أخرج الشيطان وشفاه. لكنه عاد ونبهه بأن يحترم الوصية بحرفيتها.

وبعد هذه المعجزة ختم البار حياته كما أرشد الحاضرين إلى عمل الفضيلة وباركهم ثم أسلم روحه بين يدي الله. وذلك في السنة 373 م راقداً في المساكن الأبدية التي تنتظر أمثاله بيسوع المسيح ربنا الذي يليق له كل مجد وإكرام وسجود مع الآب والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

فبشفاعات ابينا البار افرام السرياني، أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلصنا. آمين.